اذا كان منكم وهو الدنيا ماذا، صفة ماذا اي ما الذي يعني الذي ويحتمل ان يكون ما
فاشتغل به امر واحد اي وما يشتغل به وجوابه على الوجه الاول يكون مرفوعا وعلى الوجه
الثاني يكون منصوبا ومنه قوله تعالى ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب كان لم يكن
وكان لم يزل اي كانه لم يكن وكانه لم يزل ثم حقيقة رفيع كونا، فيه ماذا الامنية
العمر لازوال الغنى بقدر ازمان يا زمان اي نحو ومن هو ذكره منه في الحديث الخا
مس والعشرون الغفلة لا امر من الافتعال امروا مهنوا الزاد طعام المسافر وزاد
الاخرة التقوى والعمل الصالح الرحلة والرحيل الشخوص والانتقال والمراد بهما هنا
الاخرة على ما تقدم قادم يعني انه يبعث بعد الموت ويرى جميع اعماله التي قدمها
في الدنيا من الخير والشر كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا اخلفا اي ترك خلفه
اي بعد موته وانما يقدم عليه لانه لم يقدم منه ... ينتفع به ... لزم
وحسابه على من جمعه وخلفه

الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس في
بسيط الامل متقدم عليه الاجل والمعاد مضمار الاجل فمغتبط بما احتقب غانم و
مبتئس بما فاته من العمل نادم ايها الناس انما الطمع فقر واليأس غنى والقناعة
راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم
هذه باهداب بردي ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد
وشيك وزوال قريب فبادروا وانتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل ان تؤخذوا
بالكظم فلا يغني الندم

الشرح

بسيط الامل موضعه ومبسوطه
فعيل بمعنى مفعول ومنه بسط الرزق وهو توسعته ... بسط اي
منبسط متسع الاجل من العمر المعاد المصير والمرجع يكون مصدرا بمعنى
العود ويكون مكانا للعود ومنه الامر معاد الخلق اي موضع عودهم بعد موتهم
المضمار موضع تضمير الخيل وهو علفها للسمن ومن تضميرها ايضا وهو ان يقود بها
اشتغالا بها ومعناه ان الاجر ... ومعناه ان الاعمال ...
الاخرة كوقت السباق العدو والخيل ... من بعد اليوم وغدا السباق يعني
اليوم العمل في الدنيا للاستباق الى الجنة كالخيل تضمر قبل ان يسابق عليها المغتبط
بكسر الباء المغبوط يقال غبطته باغتبطه كما تقول منعته بامتنع وغبطته ما غبط
او تمنيت مثل حالة الحسنة من غير ان تريد زوالها عنه وهذا هو الفرق بين الغبطة و
الحسد والغبطة الاسم وهو حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اي نسألك

الغبط

٢٦

الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالتنا والمراد بالمغتبط في الحديث الفرح المسرور
بما احتقب اي بما جمع وترك خلفه من الاعمال الصالحات وهو استعارة من حقيبة
المسافر وهي الوعاء الذي يجمع فيه متاعه وترك خلفه الغانم الاخذ الغنيمة المبتئس
الكارة الحزين فقرا كان الطمع فقرا لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حصل له شيء
طلب الزيادة عليه اليأس قطع الرجاء والامل وهو ضد الطمع وانما كان اليأس
غنى لان من قطع طمعه من فضول الدنيا كفاه اليسير كل شيء وكون القناعة راحة من
ان يحتاج الى تعب العزلة اسم من الاعتزال وهو الانقطاع عن الخلق والتباعد عنهم وا
نما كانت العزلة عبادة لانه اقرب الى السلامة من حصائد ... والجوارح
واللسان والعين والرجل من كسب الاثام وتعين على التفرغ للعبادة والاخلاص فيها
وحضور القلب معها فان لم تعارضها على البر والتقوى ولا امر بالمعروف والنهي
عن المنكر في زماننا قليلون جدا وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام احب
الناس الى الله الهاربون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم يوم القيامة وقد
قيل للشافعي رضي الله عنه من اعقل الناس قال من اعتزل الناس وما ذا كله في الكل
وكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه جماعة فلا ما دام ذاكرون العلوم التي
بالحكم والمواعظ وامور الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق والنفاق ومدح
انفسهم وجلسائهم بما ليس فيهم وذكر امور الدنيا والحث على امور الملوك و
عمالهم بل هو ما لا يعنيهم في دينهم بل يضرهم قوله وبما هو قوله والعمل كنز
والدنيا معدن معناه ان العمل الصالح يستخرج الحسنى من الدنيا ويكنز للاخرة
كما يستخرج اهل الدنيا الذهب والفضة من المعادن ويكنزونه لدنياهم الاهداب
جمع هدب وهو ما استرسل من طرف الرداء والكساء ونحوهما ومنه اهداب العين
وهو ما نبت من الشعر على اشفارها البرد من الثياب معروف والمعنى ان جميع ما مضى
من الدنيا لو دفع لي باهداب ثوب ما اعطيتهم هذه الذي هو نعت لها فيمتها اقل من ان
تعوضني عنه عليه الصلاة قوله اشبه من الماء بالماء تشبيه ما بقي من
الدنيا بما مضى منها وهو من احسن المبالغة بان الماء اقل من ان يشبه بالماء الا في
المنظر وكذا في جميع الصفات اذا كان معدنهما واحدا واين قوله وكل الى
نفاد وكل شيء يفنى من الدنيا صائر الى نفاد وهو سريع فبادروا اي فسارعوا والمراد به
المسارعة الى الطاعات والاعمال الصالحات المهل بفتح الهاء وسكونها المهلة والمراد
بمهل الانفاس مهلة ما بقي من الحياة الجدة ضد الفقادة وهو مصدر الجديد والاحلاس
ص